باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب لنتحناه ترقيا في المعارف والمباحث لهم وتشحيذا للاذهان . ولكن الصعوبة فيما يندرج فيه على اتساعه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

اغرب الغرائب

٢

كاتب شهير يكمل رواية من مؤلفاته وهو في العالم الثاني — الله في عدم وجود وسيط يفتح علماء اوربا والعالم الجديد لبريح ما وضعوه من الكائنة

اسلفنا القول في المقالة الاولى — في الكلام على الوساطة البصرية واسبابها وتأثيرها فجئنا بطائفة من الآراء وبعض الفكر نزكي بها قولنا ونعزز موقفنا ، ولكن الناس الا قليل ممن عصم الله مأخوذون بالمجاجة — بحق وبغير حق ، شغفون بالمحاورة والجدل والمكابرة ، لا يريدون ان يؤمنوا بما نقول به حتى يروا الروح جهرة، او تأتيهم آية فتهبط عليهم مائدة من السماء يكون لهم فيها ما يشتهون ، وحتى ثم بعد كل ذلك لا يزالون مختلفين حتى يقضي الله امراً كان مفعولا

على حين ان نظم العالم واسباب هذا الوجود ، ترتبط بعلل وتسير بقوانين ونواميس عبثاً يحاول المخلوق الضعيف (المسمى انساناً) ان يجعلها لا تكون الا على قدر ما يفهم ، و بمقتضى ما يريد ويستحب ، ولقد زعمت طائفة المنكرين انها اذا وضعت مكافأة او جائزة ان يبرهن على صحة وجود الوساطة — فانها تجهز بذلك على المذهب الروحاني وتنقض هيكل بنائه حجراً بعد حجر ، ذلك بانهم يظنون انهُ اذا لم ينجح احد من طلاب هذه المكافآت ، قضي على المذهب وانهار بنيانهُ واصبح صعيداً بدداً . ونعمري لو كنت وسيطاً لترفعت عن مثل هذا العمل اربأ بنفسي ان اكون من المغامرين المقامرين المراهنين . الا انها للعبة

تهزأ بها الارواح الطاهرة المحلقة في اجواء القداسة ونعيم الحياة . وليعلم الذين يعتقدون و يتهللون ان الناس معادن والارواح صنوف واشكال — فمنها الشريرة العابثة وهي القريبة منا ومثلها يكذب ويلهو ويلعب ويعبث بافكار الناس، ومثلها من يحب المراهنات والمكافآت ويميل الى اللعب واللهو والعبث ومثلها كاذب مهاتر ومخادع

اما الارواح الطاهرة فانها تسبح في ملكوت السعادة تحتقر المادة وتهزأ بمثل هذه الالعاب ولا تسير باهوائنا ولا يهمها ان نؤمن بوجودها او نجحدها ، وهي بعيدة عن متاعب هذا العالم وشروره كبيرة لا تنزل الى مثل هذه المواقف من اجل تصديق او ريح . اذن فقد خاب ظن اصحابنا المراهنين — خاب ظن الذين اقروا منهم جماعة في المجلة العلمية (سينتفك اميريكان Sientific American) ولبثوا ينتظرون مجيء روح تحل على وسيط وكذلك اصحابهم في فرنسا . لانهم لا يظفرون ولن يظفروا ابداً الاّ باحد اثنين لا ثالث لها — فاما ان يجيئهم روح من الارواح الشريرة وهذا الصنف كاذب عابث يحب اللعب و ينزع الى اللهو ضال مضل ، واما ان يجيئهم من شياطين الانس نفر ليس لهم ذمة ولا ضمير يتطفلون على موائد المذهب الروحاني — وهم علم الله ليس لهم فيه جمل ولا ناقة ، ولا يذكرون متة في مقدمة ولا ساقة . ما اكثر المدعين وما اشد وابلغ ضررهم تولاهم الله بما يستحقون جزاء ما يفسدون على هذا المذهب و يعبثون بعقول الناس ويلعبون بالبايهم

بقي ان يقول الذين لا يؤمنون اذن فما بالكم تجهدون انفسكم تريدوننا على التصديق والايمان بالعالم الروحاني وليس من سبيل الى ذلك الاّ بالبرهنة والتدليل وهذا هو ما نقصد اليه من المكافأة استفزازاً للنفوس وشحذاً لهمم واستهياباً للموضوع ، (فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) (وما كان من عند الله يثبت وما كان من عند الشيطان يزول) فان كنتم من اهل البحث احقاقاً لحق واجهازاً على كل جائحة فالحقيقة نور ونار تنير بصائر وتبهر ابصاراً وسبيل الهداية هينة لينة لا تحتاج الاّ الى قلوب نيرة وآيات الحق ظاهرة بينة لا يجحدها الاّ كل جاحد او مكابر او مهاتر ، ولا ينكرها الاّ من يجعل الربوة روبة والبيت عروبة ، وانتم تدعون وانتم تفترون . هل جاءكم حديث شارلس دكنز « Charles Dickens » وكيف انه بدأ تأليف روايته المشهورة — اسرار ادوين درود « The Mystery of Edwin Drood » ثم مات قبل ان يتمها وظهرت روحه على يد وسيط عامل بسيط قليل العلم والمعرفة غلام اسمه

جايمس « James » في احدى ليالي شهر اكتوبر سنة ١٨٧٢ بينما كان يحضر مجلساً روحانياً في مدينة بوسطون من اعمال امريكا !

اجل . لقد اراد دِكنز ان يتم روايتهُ هاتهِ فظهرت روحهُ على يد هذا الوسيط الغلام واعرب الكاتب الانكليزي اذا ذاك عن رغبتهِ في انجاز الرواية . ولما ان اثابت جايمس هذا — هذه التوبة وظهرت لهُ هذه الظاهرة خاف فحادث بعض العلماء واستطلع رأي العارفين والفهماء — فشجعوهُ وقووا فيهِ الايمان وطلبوا اليهِ ان يستمر و يطاوع للروح و يأتمر بأمرها ويكون حيالها كآلة ناقلة صماء لا قوة لها ولا حول

اما الغلام فصدع بالامر وكان يجلس الى نضد في ساعة معينة كل يوم وامامهُ ورقة بيضاء وفي يمناهُ يراعة تتحرك بغير ارادتهِ وتكتب ما تريدهُ روح دِكنز ، ولقد اختارت روح الكاتب الانكليزي ان يبدأ العمل كل يوم من الساعة السابعة مساء — فكان اذا جاءت هذه الساعة او اقتربت هرول جايمس الى منضدتهِ واسك بيراعتهِ وجلس ثابتاً ينتظر الروح المحرك

ولقد لبث على هذه الحال سبعة اشهر حتى تمت الرواية . ولقد كان شبح دِكنز يتجلى ثم يضع يدهُ السيالة على يده فتتحرك هذه وتأخذ في الكتابة تملأ القرطاس آراء واقوالاً لا علم للوسيط بها ولا قبل لهُ عليها ، ولقد ملأ الروح نحو الف ومائتي صحيفة شهدها جماعة من العلماء والصحفيين فاعترفوا جميعاً بانهُ يستحيل على من يقرأ الرواية ان يميز بين ما كتبهُ دِكنز بخطهِ وقبل موتهِ و بين ما كتبهُ الوسيط الغلام الصانع جايمس بعد موتهِ ولا يجد اي اختلاف — لا في الانشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى ولا في بعض اغلاط من الاملاء كان يتورط فيها المؤلف

قامت ضجة صحفية عام ١٨٧٣ واكثرت الصحف الامريكية والاوربية من الكتابة في هذا الموضوع واهتم العالم القديم والجديد بهذا الحادث ولقد طبعت الرواية ونشرت وتداولتها الايدي وهي موجودة في المكتبات دليل حي على صدق ما نقول بهِ ، و برهان ناطق على صحة الوساطة وصحة المذهب الروحاني فمن شاء فليرجع الى هذه الرواية ليظهر لهُ الحق والصواب وليعلم مقدار قولنا من الصواب وقيمتهُ من الحق ، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

وليس دِكنز اول من كان لهُ اثر في مثل هذه المواقف ولا آخر من وسّط الوسطاء قضاء مآربهِ ورغباتهِ ، وانما الوساطة موجودة في كل مكان وزمان والوسطاء الحقيقيون

كثيرون ولكنهم بغير ارادتهم واهواء غيرهم من الناس يسيرون فهم مسيرون لا مخيرون في اتباع ما يجب اتباعهُ ولقد وقفت الى بعض هؤلاء ورأيت العجب العجاب من امرهم وانا ان شاء الله ذاكر بعضهُ في موقف آخر حسن حسين

[المقتطف] من هم العلماء الذين شهدوا جميعاً بصحة ذلك !

بعض الأوهام الشائعة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

كنت اقرأ الآن في مقتطف يونيو سنة ١٩٣٠ فرأيت في باب الاخبار العلمية تحت عنوان بعض الاوهام الشائعة صحيفة ٥٤٩ ما يأتي

كتب الدكتور سمث في احدى المجلات العلمية المشهورة مقالة عدد فيها بعض الاوهام والخرافات الشائعة بين العوام حتى الخواص في كثير من البلدان وعللها منها الاعتقاد بان القنفذ يطلق ريشهُ على اعدائهِ وطالبي اذيتهِ وانهُ بعض انواع السنجاب والسمك تطير طيرانًا وان الافاعي تبتلع صغارها ساعة الخطر الخ

وقد طلعتم على ذلك بقولكم ما يأتي : اما خرافة اطلاق القنفذ لريشهِ فقديمة بين العامة في الشرق على ان كتب اللغة لم تقع فيها فقد جاء في تعريف القنفذ قولها انهُ حيوان ذو ريش حاد يقي بهِ نفسهُ اذ يجمع مستديراً تحتهُ و يوجه رؤوسهُ لمن يريد ايذاءهُ

وقولكم واما كون الافاعي تبتلع صغارها وقاية لها من الخطر فلم نسمع بهِ الخ

وعليهِ اوردت برسالتي هذه ايضاح ما التبس في هذه النبذة بما استفتيتهُ منها وبعض المعلومات والمشاهدات

(١) اما خرافة اطلاق القنفذ ريشهُ على اعدائهِ فالمعروف عندي ان هذه الخرافة في سوريا لا تنسب للقنفذ بل للحيوان المعروف باسم نيص وهو الذي يؤخذ ريشهُ الطويل و يستعمل لاقلام الكتابة عند بعض الاقوام ويبلغ طول الريشة من ريشهِ اكثر من ثلاثين سنتيمتراً لونها مرقط اسود وابيض ورأسها من خارج الجسم شايك يؤذي لامسهُ واظن ان هذه الخرافة منتشرة بين الكثيرين من قرّاء العربية والآ فمن اين جاء اصطلاحهم (راشتهُ بسهام عينيها) او قولهم (نزع لهُ بسهم) الآ اذا طبقنا اقتناعهم بصحة خرافة نزع النيص لريشهِ من جلدهِ وتسديدهُ الى اعدائهِ

ولا شك عندي ان هذا الاعتقاد مجرد خرافة لاني التقيت في صغري بهذا الحيوان في احد ادغال سوريا فلم رأني انتفش كما يفعل الديك الرومي وقفز ريشهُ كالسهام لاذيتي ولكنهُ لم يطلق عليَّ شيئاً من ريشهِ فضربتهُ بعصا كانت في يدي فقتلتهُ بها وذهبت به فرحاً واتذكر ان جسمهُ كان مثل جسم الديك الرومي ورأسهُ صغير يشبه رأس القنفذ وربما كان من فصيلتهِ

اما السمك الطيار فاصغر هذه الخرافات لاني شاهدت هذا السمك بين بيروت وبرمت سعيد في احد اسفاري يطير ويحرك زعانفهُ بقصد الاستعانة بها في الهواء كما يفعل الطائر تماماً فيجوز ان يقال لهُ السمك الطيار بدلاً من ان نقول انهُ يقفز قفزاً

وكذلك خرافة ابتلاع الافاعي لصغارها في ساعة الخطر لا يلامسها من الخرافة الاَّ الكلمة الاخيرة (ساعة الخطر) لان الافاعي تأكل بنات جنسها ابتلاعاً وقد قتلت منها افعى ابتلعت نصف اخرى وكانت ساعة قتلها تخبط وكذلك جسم المبتلعة يخبط من داخل بطنها

ويستنتج من ذلك ان للقوم بعض العذر في تصديق مثل هذه الخرافات التي تعتبر احياناً من ضمن الحقائق

ابو حماد ابرهيم مرشاق

ناس يأكلون بيض الذباب

شرقي مدينة المكسيك على مسافة ساعة تقطعها السيارة المسرعة على طريق ممهّد مارة بسهول منبسطة يرى المسافر قرًى صغيرة منتشرة هنا وهناك على ضفاف مستنقع كبير يشبه البحيرة

وقد يستغرب الانسان كيف تطيب الاقامة للناس في هذه القرى الصغيرة والحقيرة مع شدة رداءة الطقس وتقلُّبات الهواء في تلك الاماكن. ومن يقف في احدى مرتفعات هذه القرى ويسرّح نظرهُ ليشاهد ما يحدُّها يرى إن الجانب الشمالي الغربي مغطًّى بنباء المستنقعات المملوءة بالحشرات والافاعي غير المؤذية وكذلك تماماً من الشمال الشرقي. اما الجهة الجنوبية فيحدُّها جبل عالٍ أجرد وفي سفحهِ الطريق المؤدية الى عاصمة « المكسيك » ومعظم الاهالي في تلك الانحاء صفر الوجوه شديدو السمرة ينبت في وجوههم قليل من الشعر كأكثر هنود هذه البلاد

اما محصولاتهم وما يعولون عليهِ في معيشتهم فهي الذباب المأتي فيكل صباح يذهب

رجال القرية الى شواطئ المستنقعات و يلتقطون ما تقذفهُ المياه من ذباب ماتت وحيّ وهو كثير جدًّا و بعد ان ينشفوا ما يلتقونهُ في الشمس على الرمال المنبسطة يأتون بهِ الى العاصمة و يبيعونهُ لسكانها بالمثان باهظة مأكلاً للعصافير البيتية و يبلغ ثمن الكيلو غرام ما توازي قيمتهُ عملة مصرية عشرة غروش (صاغ) ومنهم من يذهب بثارب صغير ذو محذاف واحد فلا يعود الاَّ وفلكهُ مملوء ذبابًا حيًّا وقد يصيدونهُ بشباك تصنع خصيصًا لذلك . وقد شاهدت احد العائدين آتيًا من وسط البحيرة وقاربهُ مملوء من هذا الصنف حتى زواياهُ العليا

وقد يصنعون صفونًا مستطيلة من القش مشكوكة في المياه وروسها ترتفع عن سطح الماء نحو نصف متر فيأتي الذباب في كل مساء ويبيت على القش اليابس بحيث لا تمضي مدة من الزمن الاَّ وتكون ملأت القش من بيضها الابيض الصغير الذي يشبهُ بزر (دود الحرير) فينتزع القش المذكور حينئذٍ من مكانهِ ويُبدَّل بغيرهِ وقد نظرت قشة عريضة فاذا هي مكسوَّة من اعلاها الى اسفلها ببيض الذباب الملتصق عليها وهذا البيض بعد ان يجففونهُ في الشمس يوضعهِ على شراشف بيضاء اي عندما يصير صالحًا للطحن يطحنونهُ حتى لا يعود يميز من الدقيق (الطحين) و بعد ان يمزجوهُ عجنًا مع دقيق الذرة والبيض الذي يصنعون منهُ اقراصًا مستديرة و يبيعونها باسعار مرتفعة جدًّا وقد اكلت قرصًا منها فاذا طعمهُ يشابه طعم السمك وهذا الذباب موجود بكثرة حتى انهُ في بعض الاماكن يغطي الرمال وشواطئ المياه. اما جسم الواحدة منهُ فيختلف عن الذباب العادي فهي اكبر منهُ جسمًا واصغر جناحًا ولولا الذباب لما اقام سكان هذه القرى يومًا واحدًا نظرًا لرداءة هواء المستنقعات ورطوبتهِ . غير انهُ وجود ما يرتزقون منهُ جعلهم يألفون السكنى في قرام هذه . . . وليس من المستغرب ان نجد من الطنود من يأكل بيض الذباب طالما نجد الشعوب الاوربية الراقية تأكل الضفادع والجرذان و بعض حشرات غريبة . وفي فريقية الجنوبية يأكلون الافاعي الكبيرة وقد يبيعون لحمها بالوزن

وقد كان الطرف الغربي لهذه المستنقعات فيما مضى يشمل نفس المكان القائمة عليهِ مدينة مكسيكو (العاصمة) البالغ عدد سكانها مليون نفس. غير ان الحكومة مهتمة بتجفيف هذه المستنقعات الآن

مكسيكو انطون كامل

رواية العالم الجديد

حضرة العلاّمة منشئي المقتطف الاغر

اشكر لكم عظيم الشكر عنايتكم بمطالعة روايتي الاخيرة «العالم الجديد» واطراءها في الجزء الاول من مجلة المقتطف الحالي . وكذلك اشكر ملاحظتيكم الدقيقتين وحسن ظنكم في توجيههما الى هذا العاجز

في الملاحظة الاولى تسألون : « هل من المحتمل ان يوجد في حلقة من الناس اشخاص كاشخاص رواية العالم الجديد ، لكلٍّ منهم سرٌّ وجميع اسرارهم متداخل بعضها ببعض وهم لا يعرفون شيئاً عنها ، ثم تنتهي كلها على ما يرومهُ اصحابها ! »

فاجيب : لقد قرأتم الرواية . فهل وجدتم في حوادثها حادثاً غير معقول او خارقاً للعادة او مخالفاً لسنن الطبيعة ؟ او هل رأيتم الحوادث مجموعة مصادفات ؟ فاذا كانت حوادث الرواية غير مخالفة للعادات وللسنن الطبيعية والاجتماعية ولا هي مجرد مصادفات بل هي سلسلة حوادث بعضها مرشحٌ لبعض فهي اذاً محتملة

وانما يبقى لحضرتكم ان تسألوا هل وقع او يقع شيءٌ كهذا ؟ فاقول : انا لم نحدث بالفعل سلسلة حوادث طويلة متشعبة كسلسلة رواية العالم الجديد فلا بد ان تكون قد وقعت حوادث قليلة السلسل والتشعب ولكنها من الغرابة بمكان . وان كان التاريخ لا يروي كثيراً من امثال هذه الغرائب فلأن امثال هذه الحوادث تندر جدًّا في عالم السياسة الذي يقتصر التاريخ عليه . ولكن كل يوم تحدث في العالم حوادث مستغربة ومعظمها تتلاشى اخبارها في مكانها . وبعضها ترويها الجرائد

ولا يخفى على حضرتكم ان فنَّ الروايات فرع من فروع الفنون الجميلة التي يخرج فيها الفنّان عن دائرة الحقيقة الى عالم الخيال . ولولا هذا الخروج لما كانت الروايات تستحق ان تكتب وتطبع وتقرأ ولا كانت تروج هذا الرواج

وفي ملاحظتكم الثانية تقولون: « ان المؤلف سرد لنا في فصول الرواية الاولى مشكلة الاشتراكية وحبَّب الينا زعيمها الدكتور هيمان . ثم لما انكشفت الاسرار وظهر ان الدكتور هيمان ابن احد اصحاب الشركات سكت (المؤلف) عن الاشتراكية ودعائها ولم يبين لنا شيئاً عن نقدهما او تقهقرها . فهل كان ذكرها في الرواية عرضاً . والاَّ فما كان يجدر السكوت عن سيرها ؟ »

فاقول ان من اغراض الرواية بيان نظرية الاشتراكية العمومية لكي يفهمها جمهور قرائنا الذين لا يزالون حتى اليوم يظنون انها اغتصاب املاك الاغنياء واموالهم وتوزيعها على الفقراء . وما هي كذلك البتة . ثم بيان ما بلغت اليه الدعاية الاشتراكية في الولايات المتحدة الاميركية - وهو اقل جداً من مبلغها في اوربا ، لان العامل الاميركي لم يتمس ولم يشق كالعامل الاوربي حتى يصيح ويصخب في طلب النظام الاشتراكي بل هو اكثر تمتعاً ورضى. فما ورد في رواية العالم الجديد من تمثيل الحركة الاشتراكية في ذلك العالم الاميركي هو كل ما بلغت الاشتراكية اليه هناك

نعم ان الاغراض الاجتماعية المختلفة التي ترمي اليها الروايات مقصودة في الرواية ولكن الفن لا يسمح بان تظهر مقصودة بالذات بل يوهم انها عرض وان القصة هي الجوهر والاَّ فلا تكون الرواية رواية بل تكون بحثاً في موضوع . فلذلك كان من الطبيعي ان تنتهي الرواية حيث انكشفت اسرارها . واما مصير الاشتراكية تقدماً او تقهقراً فباقٍ في قلم الزمان الذي هو المؤلف الاعظم لرواية المجتمع الانساني ولما ينته بعد من تأليف روايته

واقبلوا فائق احترامي وجزيل امتناني نقولا الحداد

الشيب الفجائي

سيدي الاستاذ صاحب المقتطف الاغر

قرأت في باب الاخبار العلمية من المقتطف الاغر عدد يناير سنة ١٩٢٦ « ان اناساً كثيرين رووا عن اناس انهم شابوا في ليلة واحدة او يوم واحد . وانكم رأيتم سنة ١٨٧٠ رجلاً جليل القدر في مدينة صيدا شعر رأسه ابيض وليته كذلك وانهُ لم يتجاوز الاربعين وقد قيل لكم انهُ شاب في ليلة واحدة لسبب من الاسباب . وقد اطلعتم الآن على مقالة لعالم قال ان هذا ضرب من المحال وكل ما روي من هذا القبيل مأخوذ بالسماع»

وما قولكم في من رأى ذلك بعينهِ في شاب يتراوح عمرهم بين الثلاثين والخمسة والثلاثين ابيضَّ شعر رأسهم في ليلة واحدة لسبب الخوف . وان الخائف وضع يدهُ على رأسهِ في حالة الخوف فابيض كل الشعر الذي تحت يدهِ !! فاذا لم يكن ما روي حقيقة فلماذا ابيض جميع الشعر الذي وضعت عليهِ اليد اثناء الحالة مرة واحدة

محمود عبد القادر

مدرس بمدرسة ادفو الاولية